Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قدر من الاحترام على نحو ثابت ، فكان السير والترسكوت . لقد رأيت دائماً ، أو تصوّرت أنني رأيت ، في التماثيل النصفية للشاعرين ، شبهاً معيناً في هيئة الرأس . على أن المقارنة تشرّف بايرون ، وعندما تتفحّص الوجهين فليس هناك مزيد من الشبه . ولو أن امرءاً كان ممن يجب أن تكون حواليه تماثيل نصفية لكان تمثال سكوت النصفي شيئاً يستطيع المرء أن يعيش معه ، فهناك مسحة من النبل في تلك الهامة ، ومسحة من الشهامة ، ومن ذلك الصفاء الداخلي الذي قد يكون لاشعورياً ، والذي يعد من سمات الكتاب العظام الذين هم رجال عظام أيضاً . أما بايرون — ذلك الوجه المكتنز الذي يُشير إلى ميل* إلى البدانة ، وذلك الفم الشهواني الواهن ، وابتذال التعبير المضطرب ، وأسوأ من ذلك كله تلك النظرة العمياء المنطوية على شعور ذاتي بالجمال — فيمثل تمثاله النصفي كاتباً كان المأساوي الرحالة من رأسه الى أخمص قدميه . ومع ذلك فإن كون بايرون ممثلاً دقيقاً شاملاً على هذا النحو هو الذي أوصله الى نوع من المعرفة : بالعالم الخارجي ، الذي كان عليه أن يلم بشيء عنه لكي يؤدي دوره فيه ، وبذلك الجزء من نفسه الذي كان دورَه ، وقد كانت معرفة سطحية بالطبع ، ولكنها دقيقة على قدر المدى الذي بلغته .

أما المزية السكوتلاندية في شعر بايرون فسوف أتحدث عنها حين أصل إلى (دون جوان) ، ولكن هناك جزءاً هاماً جداً من طلاء الوجه البايروني يمكن أن يذكر على نحو ملائم ، قبل النظر في شعره الذي أعتقد أن الأحداث السابقة في حياته في سكوتلنده زوّدته بمادته ، وتلك هي نزعته الشيطانية الفريدة ، وسروره باتخاذ وضع مخلوق لعين ، وبتقديم دليل على لعنته بطريقة مروّعة إلى حد ما . على أن النزعة الشيطانية عند بايرون تختلف اختلافاً شديداً عن أي شيء أخرجه الألم الرومانسي (كما يسميه السيد براز — Praz) في البلدان الكاثوليكية ، ولا أعتقد أنه مستمد من الحل الوسط السهل بين المسيحية والوثنية ، ذلك الحل الذي تم الوصول إليه في انكلترا ، وهو انكليزي بصورة متميّزة ، وما كان له أن يصدر إلاّ عن الخلفية الدينية لشعب مشبع